البحث العلمي حلقة متصلة ، إذ تبدأ البحوث الجديدة من النقطة التي وصلت إليها البحوث السابقة وهنا تتضح أهمية القراءة والبحث والتحليل في البحوث الجديدة ، إذ تصبح نتائج البحوث السابقة كمقدمات لما سيأتي من البحوث لاحقاً ، وهذا الأمر مرتبط بالأسلوب العلمي الذي ينتهجه الباحث ومدى فاعلية شخصيته فيما يبحث بصدده من المواضيع الشائكة ، فلابد من توافر المكنة لدى الباحث في تجديد موضوع البحث وبيان إضافته العلمية للمشكلة التي يتناولها بشكل مستقل عما توصل إليه سابقوه في مجال البحث ، وأن لا يجعل من المعلومات التي يطلع عليها بكونها من المسلمات التي لا يمكن تناولها بالمناقشة والتحليل.

فالأسلوب العلمي في تناول المشكلة والقدرة على تحليل عناصرها هو بمثابة شخصية الباحث التي يوضحها من خلال ذكاءه ومهارته في الترجيح والنقد والاستنتاج وغيرها من السمات الشخصية العلمي للباحث بمعنى استقلال ذهن الباحث في تفسير الحقائق العامة وفهمها وإن كانت الحقائق واحدة ولكن تحليلها يختلف بحسب أسلوب الباحث وشخصيته العلمية ، ولكن من جانب آخر على الباحث أن لا يغالي في أفكاره وآراءه بدون دليل أو سبب يعتمد عليه لأن ذلك ربما سوف يؤدي إلى اعتزال أفكاره من الآخرين ، فالاعتدال العلمي لدى الباحث مطلوب.

على الباحث أن لا يعزف عن بيان رأيه في بعض جوانب البحث خصوصاً في نطاق البحوث المتقدمة لأن أسلوبه العلمي وأمانته يقتضيان منه أن يكون صريحاً في إعطاء رأيه في المسألة موضوع البحث كي لا يوصم بحثه بأنه مجرد جامع لمعلومات مختلفة دون استخدام النقد والتحليل والترجيح والاقتراح بصدد تلك المعلومات الموجودة في بحثه .

كذلك يدخل ضمن الأسلوب العلمي الجيد لدى الباحث قوة ما يرجحه من مجموعة من النظريات والآراء المختلفة فضلاً عن قوة الطرح المتعلق بالحجج التي يقدمها ليدعم بها ترجيحاته وأفكاره بحيث يصبح مستعداً لما يواجهه من الانتقاد والتضعيف بالنسبة لآراءه ، وهو ما يحتم عليه أن تكون قراءته للمعلومات والنظريات دقيقة وأن ينظر لها عند التحليل بإمعان .

ويمكن إجمال الجوانب التي توضح ذلك الأسلوب العلمي لدى الباحث وإضافته العلمية بما يلي :-

١- تمكن الباحث من التوصل إلى مخرجات جيدة تصب في صالح حل المشكلة التي يتناولها بالدراسة وسوق المقترحات المهمة على أن يضمنها في خاتمة البحث ، وهذا مرتبط بالتحليل الدقيق للمعلومات الموجودة في المراجع والمصادر ذات العلاقة ببحثه.

٢- استخدام أسلوب النقد البناء للآراء والنظريات التي يعالجها أثناء البحث وترجيح بعضها على الآخر ضمن سياق علمي يلزمه اجتناب الأهواء الذاتية والتحلي بالصدق .

٣- استخدام أسلوب الاستقراء بصدد النماذج القانونية أو النصوص التي أصبحت غير مستوعبة للواقع القانوني الحالي أو إذا كانت قاصرة عن التطورات الاجتماعية لتعاملات الإنسان ومن ثم اقتراح النماذج التي يراها بديلة.

٤- وضع مفاهيم جديدة وخاصة بالنسبة للمفردات أو المصطلحات التي تناولها البحث العلمي من غير المفاهيم التي أشار لها الآخرين في مؤلفاتهم فضلاً عن إبداء آراءه تجاه النظريات والظواهر القانونية التي يمر بها أثناء التقصي والبحث.

٥- أن يتفرد الباحث بأسلوبه العلمي الخاص الذي يميزه عن غيره خصوصاً فيما يتعلق باستخدام إحدى المناهج العلمية في البحث وأسلوب كتابته لمشكلة البحث ومراعاة عدم الإكثار من الاقتباسات النصية .

و يتوجب على الباحث عند المضي قدما في علية البحث ان يعمد إلى :

١- توخي الدقة : من الأهمية بمكان أن يراعي الباحث الدقة في كل مفاصل ومعلومات بحثه ، علية التركيز أثناء القراءة وتجميع المعلومات والتحقق منها يشمل وذلك أمر الاقتباس من آراء الآخرين والإشارة لها في البحث ، فالاقتباس على نوعين قد يكون اقتباساً حرفياً أو بتصرف ، فهذا الأخير يراعي فيه الباحث أخذ الفكرة وكتابتها بشكل دقيق وبأسلوبه الخاص ، وكذلك للدقة وجه آخر يظهر في مسألة مناقشة النظريات والآراء من مصادرها الأصلية والابتعاد عن النقل المباشر بالنسبة للأفكار والمعلومات خصوصاً في البحوث القانونية لأنها تناقش النصوص القانونية والأحكام القضائية المختلفة .

٢- إذكاء روح المناقشة : تفيد المناقشة في تقصي الحقائق ، وتبادل وجهات النظر بين الأفراد فالحقيقة وليدة التقصي والبحث ، إذ أن المناقشات البناءة يمكن أن تغطي الكثير من التساؤلات التي تقف وراء العديد من النظريات والأفكار والأحكام التي يعرضها الباحث ويرجح بينها ويستخلص منها الحلول مع مراعاة اللياقة عند المناقشة والبحث عن الحقيقة .

٣- الرجوع إلى المصادر الحديثة : فمن أوجه مثابرة الباحث ونشاطه العلمي الاستعانة بالمراجع والمصادر الحديثة التي تتطرق إلى المواضيع المستحدثة والأفكار الجديدة والنظريات الحديثة ولاسيما القرارات القضائية المعاصرة ، فلا شك بما سوف تضفيه تلك المصادر والمراجع للبحث عن القيمة العلمية وتعزز الجانب العلمي للبحث القانوني ، ولكن الرجوع إلى المصادر الحديثة لا يعني سلب المكانة العلمية وأهمية المصادر القديمة لكون الأخيرة تحتوي على المبادئ العامة والأسس للمواضيع القانونية وكذلك تتضمن النظريات القديمة التي بني عليها القانون ، إذ ينبغي بالباحث الجمع بين المصادر القديمة والحديثة كمؤلف الدكتور (عبدالرزاق السنهوري) في القانون المدني ، ... ألخ .

٤- الأخذ بتوصيات الأستاذ المشرف : لاريب أن ما يصدر من الأستاذ المشرف على البحث من التوصيبات والتقويمات الأثر البالغ في نجاح البحث ، إذ لابد للباحث من احترام توجيهات المشرف والأخذ بها لكي يعالج جوانب النقص والخطأ في المعلومات المدرجة في البحث ومن ثم ارتقاء البحث إلى أفضل مستوى علمي .

٥- الإلمام باللغة : الإلمام باللغة يساعد الباحث على فهم ما يقرأ وإدراك المفاهيم ، وبالإضافة إلى اللغة الأم ينبغي على الباحث معرفة إحدى اللغات وبالخصوص الإنجليزية لأنها تحتل المكانة الأولى بالنسبة للبقية من حيث عدد وأنواع المقالات التي تنشر بها وهذا يسهل على الباحث العربي الاطلاع على البحوث والمصادر الجارية التي تعنيه في حل المشاكل لاسيما

القانونية منها فضلاً عن اللغة الفرنسية التي تعتنق الفقه القانوني والتي تنتمي إليها بعض التشريعات العربية مثل (مصر ، لبنان ، العراق).

٦- الأسلوب الخاص في الكتابة : على الباحث أن يستخدم أسلوبه الخاص في تدوين معلومات البحث وأن يقلل قدر الإمكان من الاقتباس عن الآخرين لاسيما وأن البحث العلمي يعتمد على التقصي والتحليل والمناقشة والاستنتاج وهي أدوات يمكن للباحث أن يمتاز عن غيره من خلالها بوساطة نفسه وعدم الاعتماد على الآخرين .